

Frankfurter Allgemeine

ZEITUNG FÜR DEUTSCHLAND

صحيفة فرانكفورت العامة

صوت المسلمين المعتدلين

في إندونيسيا، تجديد الإسلام أيسر من تجديده في المنطقة العربية

بقلم راينر هيرمان

كانت المواجهات مهمة بسبب ما ترمز إليه وما تُمثّله. على الرغم من ذلك، لم تسفر هذه المواجهات عن حوارٍ مسيحي-إسلامي مستمر. في 2019، أصدر البابا فرنسيس إعلاناً عن الأخوة بين كل الناس مع شيخ الأزهر الأكبر الإمام أحمد الطيب، وفي 2021، زار آية الله علي السيستاني في العراق. ومبكرًا في 2007، حلَّ الملك السعودي - في ذلك الوقت - عبد الله ضيفًا على البابا بندكت السادس عشر في مدينة الفاتيكان. على الرغم من كل ذلك، لم تسفر كل هذه الأمور عن تعاون لاهوتي.

ثمة آمالٌ أعظم مُعلّقة بالحوار المقام حاليًا والذي تقوده منظمتان كبيرتان مستقلتان: التحالف الإنجيلي العالمي (WEA)، الذي تضم منظماته الدولية الأعضاء مئات الملايين من المسيحيين، ونهضة العلماء (NU) الإندونيسية، وهي أكبر منظمة إسلامية مستقلة في العالم وبها أكثر من 90 مليون عضو. منذ عام، أسّسا لجنة عمل مشترك تسعى أن تكون صوتًا يقف ضد العنف المُحفّز دينيًا والاضطهاد الديني.

أُكِّدًا تعاونهما في مناسبة أقيمت في 13 يوليو بمسجدٍ في واشنطن وبكتابٍ عن الحوار المسيحي-الإسلامي نُشره كلا الجانبين. قال المبعوث الخاص للتحالف الإنجيلي العالمي [الذي يتولى التواصل مع الإسلام للإنسانية] والمحرر المشترك للكتاب توماس ك. جونسون إنه على الرغم من استمرار كل الاختلافات بين الدينين، من الممكن العيش سويًا في سلام، متجاوزين سبل الجهاد الحربي والغزوات الصليبية. وهذا الأمر لا يوقفنا عن أخذ التبشير من الجانبين بعين الاعتبار.

بالإضافة إلى جونسون الأمريكي، يُعتَبَر اللاهوتي الألماني توماس شيرماخر القوة الدافعة وراء التعاون مع نهضة العلماء، وهو الذي يشغل حاليًا منصب الأمين العام للتحالف الإنجيلي العالمي. في الأعوام الأخيرة، نجح شيرماخر كذلك في مقاومة هيمنة الإنجيليين الأمريكيين في التحالف الإنجيلي العالمي. (يعني الإنجيلي في اللغة الألمانية الجزء اللاهوتي-التقليدي والقيم المحافظة من كنيسة الدولة - وهي الكنيسة الحرة كذلك - المنتمية للتقليد البروتستانتي). لنهضة العلماء والتحالف الإنجيلي العالمي عدوٌّ مشترك: الإسلام الراديكالي. بالإضافة إلى ذلك، التحالف الإنجيلي العالمي جذاب لنهضة العلماء بسبب قيمه المُحافظَة.

لقد اختار التحالف الإنجيلي العالمي العملَ مع حركة الإصلاح الإندونيسية لأنها تَبَنَّت بشكل صريح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقَبِلَت الحرية الدينية وأعدت تقييم التعاليم الإسلامية البالية. لقد سار لاهوتيو نهضة العلماء على طريق شبيهه لنظرائهم المسيحيين الذين يعتقدون في الوصايا العشر باعتبارها مبادئ دينية صالحة على المستوى الكوني ولكنهم يرفضون في الوقت نفسه عقوبات العهد القديم، وهذا قول جونسون.

كان بيان نوسانتارا واحدًا من معالم نهضة العلماء في عام 2019 [ملاحظة المترجم: 2018]، وفيه اشتبكت نهضة العلماء مع العناصر التمييزية في القانون الإسلامي مثل "كافر" و"ذمي" ورأت أنها لم تُعد ملائمة في سياق عصرنا الحديث. يجب أن يكون الجميع مواطنين ومتساوين. لا يجب أن يكون ثَم تمييز بعد الآن، ويجب تجريد المتطرفين من أسلحتهم [اللاهوتية]. يلزم تطوير أرثوذكسية لا تسوِّغ الكراهية ولا زعم الاستعلاء والعنف، وهذا قول الأمين العام لنهضة العلماء يحيى خليل ثقوف.

إصلاحات نهضة العلماء مستقلة وبالتالي فهي موثوقٌ بها. تُقَرُّ نهضة العلماء الآن بهذا العمل الرائد. بالتالي حازت أكبر دولة ذات تعداد إسلامي في العالم "تقدُّمًا عظيمًا" في نطاق التنافس بين-الإسلامي لتصبح "القوة الناعمة" الدينية الرائدة في العالم الإسلامي. إن نهضة العلماء وإندونيسيا تتنافس مع السعودية بالأخص. لقد أعلن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عن "إسلام معتدل" وأوقف الدعم المالي للمسلمين المتطرفين. في السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر، يخدم الإسلام المُعْتَرَف به رسميًا مصالح الدولة. تفصح القيادة السياسية عما هو مرغوب فيه دينيًا. على الرغم من ذلك، إن التغييرات الموصى بها سياسيًا للمبادئ الدينية ليست مستدامة.

ينتاب السعودية الشكُّ من إندونيسيا – وهي خصمتها – لسببين. من جانبٍ، أطاحت تظاهرات عام 1998 بالديكتاتور سوهارتو بعد أكثر من ثلاثة عقود من الحكم. وهو قدرٌ أصاب أربعة حكام دام حكمهم طويلًا في 2011. إندونيسيا نموذج لتحقيق الانتقال من نظام أوتوقراطي لنظام ديموقراطي. من جانبٍ آخر، تأسست نهضة العلماء في 1926 استجابة لانتشار الإسلام الوهابي المتطرف في شبه الجزيرة العربية. حاليًا، تدعم السعودية الحزب الإسلامي في إندونيسيا والذي يُعْتَبَر بمثابة الخصم السياسي الأساسي لنهضة العلماء. لقد تزايد تأثير الإسلاميين في إندونيسيا في الأعوام الأخيرة.

من الحقيقي أن السعودية تنفصل عن زيادات التطرف القارّة في الإسلام الوهابي. مؤخرًا، لقد شرعت المملكة في تنبني قضية التسامح الديني والحوار بين الأديان. وتأمل المملكة في تحسين صورتها باعتبارها دولة ترتكب انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان على نحوٍ دوري، ولتصبح أكثر جذبًا باعتبارها محلًا حقيقيًا للاستثمار فيه. بالإضافة إلى ذلك، يريد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان تأمينَ ولاء الأجيال الأصغر عمرًا وتعزيز سلطة السلالة الحاكمة عبر حيازة اتفاق واسع المدى في المجتمع.

في العالم العربي، يتزايد الضغط من أسفل [أي من المجتمع]. يباعد الشباب العربي أنفسهم على نحوٍ متزايد عن الإسلام الخاضع لمأسسة الدولة. في استقصاء سنوي للشباب العربي – استقصاء الشباب العربي – نادى قرابة 80 بالمائة بإصلاح للمؤسسات الدينية في 2019. ومبكرًا في 2012، وصف 5 بالمائة من السعوديين أنفسهم باعتبارهم ملحدين مخلصين، ووصف 19 بالمائة منهم أنفسهم باعتبارهم لا-دينين. ولا يختلف الأمر كثيرًا في أغلب الدول العربية. في الدول التي يكون الإسلام فيها محورَ شرعية الدولة، وعلى الرغم من ذلك يخفق في تجديد نفسه بآلياته الخاصة، يصبح هذا النفور تحدّيًا لا تعرفه إندونيسيا.

ترجمة: إسلام سعد.